الكفيل

٩٥٨

السنة العشرون

١٨ / شعبان المعظّم / ١٤٤٥هـ - ٢٩ / ٢ / ٢٠٢٤م

نشرة أسبوعية ثقافية تصدرها وحدة النشرات التابعة لمركز الدراسات والمراجعة العلمية / قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدسة

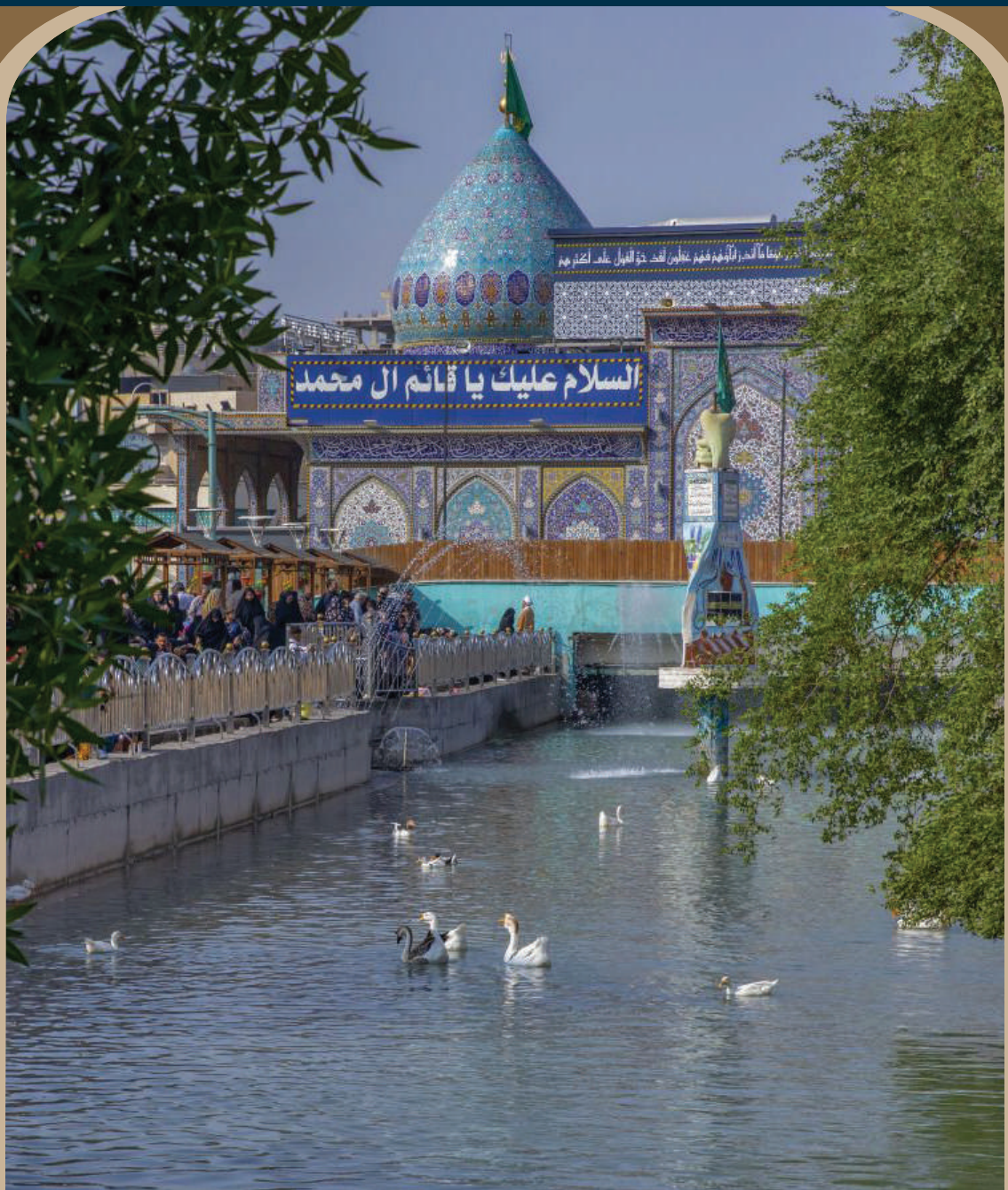

مركز الدراسات والمراجعة العلمية

الإشراف العام
السيد عقيل الياسري
رئيس التحرير
الشيخ حسن الجوادي
مدير التحرير
الشيخ علي عبد الجواد الأسدي
سكرتير التحرير
منير الحزامي
التدقيق اللغوي
أحمد كاظم الحسناوي
المراجعة العلمية
الشيخ حسين مناحي
التصميم والإخراج الطباعي
السيد حيدر خير الدين
المراجعة الفنية
علاء الأسدي
الأرشفة والتوثيق
منير الحزامي
المشاركون في هذا العدد:
الشيخ محمد أمين نجف،
السيد هيثم الحيدري،
منار السجاد،
محمد طاهر الصفار،
شبكة المعارف للتراث الإسلامي،
السيد صباح الصافي،
الشيخ حسين التميمي
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد:
(١٣٢٠) لسنة ٢٠٠٩م.
نشرتا الكفيل والخميس

بين صديقين

رافقت صديقين أحدهما علاقتي به جيدة، والآخر علاقتي به طيبة نوعاً ما، ولا توجد علاقة بين الاثنين، فأنا صديق مشترك بينهما.

وفي يوم ما طرح صديقي الأول قضية في مجلس خاص وكان الثاني مستمعاً، وبعد ذهاب الأول إلى بيته بادرني صديقي الثاني فقال: إنّ صاحبك يبحث عن (الشهرة) من خلال إثارة هذا الموضوع!

فقلت له: أتأسّف لأنك حكمت على شخص يبدو لك كذلك، فلو كلّفت نفسك بسؤالي عن أحواله قبل الحكم عليه كان أفضل من الخوض في نوايا الرجل..

اعتذر صاحبنا وتأسّف لرأيه وتسرّعه، ثمّ ردّ مرة أخرى وقال: يظهر منه البحث عن شيء ما، والله العالم.

هذه الحالة وأشباهها تزيد الإنسان خبرة وتجربة اجتماعية، كما يمكن لها أن تنفع النّاس الذين يخوضون في الآخرين لمجرد تحليلات مبنية على الحدس والظنون والاحتمالات؛ نظير وقوع المرء في حالة مشابهة فيُسقط ما وجده هناك على الحالة الجديدة.. وهكذا يقع في مثل هذا الاضطراب العديد من الناس، بل حتى بعض النخبة أو مَن هم في مصافّهم.

ذكّرته: لا تحمل الناس على ما تكره أن يحملوك عليه، ولا تعجل كي لا تعثر، ولا تطلق لسانك كي لا تأسف، وقد ورد عن الإمام علي عليه السلام قوله: «العجل يوجب العثار» (غرر الحكم).

رئيس التحرير

من ذاكرة التأريخ

١٨ / شعبان المعظّم

* وفاة ابن دريد محمد بن الحسن الأزدي رحمه الله سنة (٣٢١هـ) في بغداد، وهو صاحب كتاب (جمهرة اللغة)، ومن علماء الشيعة الإمامية، ومن شعراء أهل البيت عليهم السلام الحافظين له.

* وفاة الفقيه الكبير السيد علي أكبر الخوئي رحمه الله، والد المرجع الكبير الراحل السيد أبي القاسم الخوئي رحمه الله، وذلك سنة (١٣٧١هـ).

١٩ / شعبان المعظّم

* تعرّض مكة المكرمة للفيضان سنة (١٠٣٩هـ)، فانهدمت الكعبة بكاملها، وأعاد بناءها السيد زين العابدين الكاشاني رحمه الله، وألّف كتاباً في ذلك اسمه: (مفرحة الأنام في تأسيس بيت الله الحرام).

٢١ / شعبان المعظّم

* وفاة السيد صادق الفحام الأعرجي النجفي رحمه الله سنة (١٢٠٤هـ)، وهو من مشاهير أدباء عصره في النجف الأشرف.

٢٢ / شعبان المعظّم

* وفاة الشيخ محمد بن علي بن شهرآشوب السَّروي المازندراني رحمه الله، صاحب كتاب (مناقب آل أبي طالب) سنة (٥٨٨هـ)، ودُفن في مدينة حلب بسوريا في أعلى جبل (الجوشن)، بجوار مشهد محسن السقط عليه السلام ابن الإمام الحسين عليه السلام.

* وفاة الفقيه الشيخ محمد جواد البلاغي رحمه الله سنة (١٣٥٢هـ)، ودُفن في الصحن العلوي الشريف، وكان من جملة العلماء المجاهدين ضد الاحتلال البريطاني إبان الحرب العالمية الأُولى وثورة العشرين، ومن مؤلفاته: آلاء الرحمن في تفسير القرآن.

٢٣ / شعبان المعظّم

* وفاة السيد ناصر الحق الأُطروش الحسن بن علي رحمه الله، المنتهي نسبه إلى الإمام السجاد عليه السلام، سنة (٣٠٤هـ) وهو جد الشريفين الرضي والمرتضى لأمّهما، وصاحب كتاب (المسائل الناصرية)، وهو من أصحاب الإمام الهادي عليه السلام.

* وفاة شاعر أهل البيت عليهم السلام والفقيه السيد جعفر الحلي رحمه الله سنة (١٣١٥هـ)، ودُفن في النجف الأشرف. وله ديوان (سحر بابل وسجع البلابل).

* وفاة الشيخ باقر بن الملا محمد القمي رحمه الله سنة (١٣٣٤هـ) في النجف الأشرف. وكان عالماً فاضلاً تقياً زاهداً ورعاً، ويزور الإمام الحسين عليه السلام ماشياً، ومن أئمة الجماعة في مسجد الهندي.

٢٤ / شعبان المعظّم

* وفاة الفقيه السيد ميرزا محمد حسن الشيرازي رحمه الله المعروف بـ(المجدد الشيرازي الكبير) سنة (١٣١٢هـ) بمدينة سامراء، وهو صاحب ثورة التنباك، ودُفِنَ بجوار المرقد العلوي المشرف.

في شهر شعبان المعظّم

* حدثت غزوة المريسيع المعروفة بـ(غزوة بني المصطلق) سنة (٥ أو ٦هـ).

من أحكام العطور

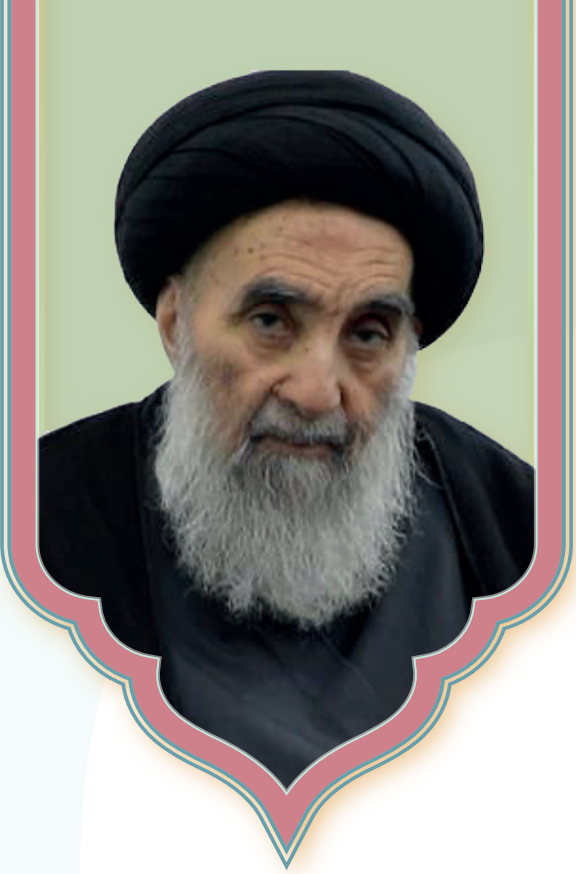

السؤال: هل يجوز للمرأة أن تتعطر بحيث يشم عطرها رجال الأجانب؟

الجواب: إذا كان ذلك بقصد إثارة الرجل الأجنبي وافتتانه فلا يجوز، وكذلك إذا كان يترتب عليه الافتتان والإثارة أيضاً لا يجوز. وأمّا في غير هاتين الصورتين فلا بأس.

السؤال: تضع كثير من الطالبات العطور وبعض مساحيق التجميل على وجوههنّ، فهل هذا جائز؟

الجواب: لا يجوز.

السؤال: تتردد بعض النساء لشراء العطور الزيتية، ولكي تعرف نوعية العطر نضع على يد هذه المرأة مقداراً قليلاً من هذا العطر بواسطة قطعة من البلاستك وبدون ملامسة، فهل في هذه الصيغة إشكال؟ مع العلم أنّ نوعية هذا العطر زيتي واحتمال بقائه لفترة ما، وإنّ هذه المرأة لا تستطيع التعرف على نوعية العطر إلّا بوضع هذا المقدار القليل؟

الجواب: هذا لا ضير فيه في حدّ ذاته. نعم، لا بدّ للمرأة من أن تراعي مسح العطر عن يدها لئلّا يشمّه الأجنبي إذا كان في ذلك ما يثير الشهوة ويوجب الفتنة، وإلّا لم يجب.

السؤال: هل يجب على مَن تبيع العطور أن تذكّر جميع النساء بحرمة وضع العطر أمام الرجال الأجانب؟ مع العلم أنّ بعض النساء لا يراعين بعض هذه المسائل أو يكنّ متبرجات؟

الجواب: يجب أحياناً من باب وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عند توفّر شروطه، ويجب أحياناً أخرى من باب وجوب تعليم الجاهل مع توفّر شروطه أو كان بصدد الاستعلام.

السؤال: العطور إذا كانت تحتوي على الكحول فهل يجوز بيعها وشراؤها؟ ثم هل يعتبر الكحول نجساً؟

الجواب: لا مانع من بيعها وشرائها، والكحول المستعملة فيها غير نجسة على الأظهر.

السؤال: ما رأي سماحتكم في العطور البخاخة، هل هي طاهرة أم نجسة؟

الجواب: طاهرة بما لم يُعلم بتنجّسها.

السؤال: هل يجوز للنساء وضع العطور أمام النساء؟

الجواب: لا يحرم.

(موقع مكتب المرجع الديني الأعلى
سماحة السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله في النجف الأشرف)

النية في دعاء مكارم الأخلاق

الشيخ حسن الجوادي

يعلّمنا الإمام السجاد عليه السلام ليضعنا في بيئة الحياة الطيبة التي حددها الله سبحانه، ومن ذلك قوله في دعاء مكارم الأخلاق: «وانتهِ بنيتي إلى أحسن النيّات».

رحت أبحث في الشروحات لأجد عمق ما يريده الإمام عليه السلام، وبعد مدّة قرأت الدعاء نفسه فتأملت بعبارته: «وَاسْتَعْمِلْنِي بِمَا تَسْأَلُنِي غَداً عَنْهُ»، ففهمت المقطع الأول والتذّ خاطري واستمتع عقلي بهذا الربط المذهل.

فالإمام عليه السلام يعلّمنا أن نسأل الله تعالى التوفيق لأفضل وأكمل نية؛ حتى يتضح أثرها على العمل، لأن شرف العمل من شرف النية، فإذا فسدت النية فسد العمل، حتى وإنْ كان ظاهره في أعلى مراتب الصلاح، مثل الذي يعجب بصلاته أو يُصاب عمله بالرياء فيتصدّق من أجل نيل الرفعة بين الناس، فقصده السيئ هذا يفسد تصدّقه.

لذلك نجد الإمام عليه السلام بعد أن عزز مفهوم اختيار أفضل النيات والمقاصد.. ذهب بالإنسان إلى أن يختار أفضل الأعمال بأنْ يسأل ربه التوفيق لأداء الأعمال والتكاليف التي يُسأل عنها يوم القيامة، وهذا أدب رفيع المستوى نخلص منه إلى:

١- استثمار الوقت في أداء الأعمال التي تقع على عاتقنا بالنظرة الأُخروية.

٢- مراجعة الإنسان نفسه لبيان مدى توجّه نيته وربطها بالله تعالى.

٣- مراجعة الإنسان أعماله، هل هي مرتبطة بمقاصد نبيلة ونوايا حكيمة؟ والسعي لفكّ الاشتباك الذي يحصل عادة بين الحصول على الأجر والتقرّب وضغط النفس والشيطان لتمرير لوثة سيئة.

٤- ينبهنا الإمام عليه السلام إلى الارتقاء بنفوسنا وتهذيبها من خلال ضبط التحرّك عبر المقصد النبيل، فكلّ جهد نبذله أو وقت نحرقه لا بدّ من أن يكون في محلّه، ولَعمري هذه مشكلة عصرية إنْ لم تكن أُمّ المشاكل كلّها في حياة الإنسان المعاصر.

أستشعر ضرورة مراجعة الصحيفة السجّادية المباركة باستمرار، بل التزود منها كلّ صباح ومساء؛ من أجل الاستشفاء الدائم من مائدة النبيِّ الأعظم صلى الله عليه وآله الطاهرين عليهم السلام، فهذه الأدوية لا غشّ فيها ولا زيف ولا آثار جانبية معها.

موقف النبي الأكرم ﷺ من غزوة بني المصطلق

تاريخ الغزوة:

في شهر شعبان المعظّم من السنة الخامسة للهجرة (يراجع: أعيان الشيعة: ج١/ص٢٦١).

سبب الغزوة:

دعا الحارث بن أبي ضرار -رئيس بني المصطلق- قومه، ومن قدر عليه من العرب إلى حرب رسول الله ﷺ، فأجابوه وتهيّئوا، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ، فبعث بُريدة بن الحصيب الأسلمي ليأتيه بخبرهم.

فرجع بريدة إلى رسول الله ﷺ وأخبره بإصرارهم على الحرب، فندب رسول الله ﷺ الناس إليهم، فأسرعوا.

فخرج رسول الله ﷺ ومعه مجموعة كثيرة من المنافقين لم يخرجوا في غزوة مثلها قطّ، إنّما خرجوا طمعاً في الغنائم مع قرب المسافة.

وأصاب ﷺ جاسوساً للمشركين كان وجّهه الحارثُ ليأتيه بخبر رسول الله ﷺ، فسأله ﷺ عن بني المصطلق فلم يذكر من شأنهم شيئاً، فعرض عليه الإسلام فأبى، فأمر ﷺ بقتله فقُتل، وبلغ الحارث قتله، فساء بذلك ومَن معه، وخافوا خوفاً شديداً، وتفرّق عنهم مَن كان معهم من العرب.

منطقة المريسيع:

وصل رسول الله ﷺ إلى منطقة المريسيع فضرب عليه قبّته، وتهيّئوا للقتال، وصفّ رسولُ الله ﷺ أصحابَه، ثمّ دعا بني المصطلق إلى الإسلام فأبوا، فتراموا بالنبل ساعة.

ثمّ أمر ﷺ أصحابه فحملوا حملة رجلٍ واحد، فما أفلت منهم إنسان، وقُتل عشرة منهم، وأُسر سائرهم فكُتّفوا، ولم يُقتل من المسلمين إلّا رجل واحد قتله المسلمون خطأً، وكان شعار المسلمين: «يا منصورُ أمِتْ».

مقاتلة الإمام علي عليه السلام:

قال الشيخ المفيد رحمه الله في الإرشاد: «كان من بلاء علي عليه السلام ببني المصطلق ما اشتهر عند العلماء، وكان الفتح له في هذه الغزاة بعد أن أُصيب يومئذٍ ناسٌ من بني عبد المطّلب، فقَتل عليٌّ عليه السلام رجلين من القوم، وهما مالك وابنه».

إلقاء الرعب في قلوب المشركين:

قالت جويرية بنت الحارث زوجة رسول الله ﷺ: «أتانا رسول الله ﷺ ونحن على المريسيع، فأسمع أبي وهو يقول: أتانا ما لا قِبل لنا به. قالت: وكنت أرى من الناس والخيل والسلاح ما لا أصف من الكثرة، فلمّا أن أسلمتُ وتزوّجني رسول الله ﷺ ورجعنا، جعلت أظهر إلى المسلمين فليسوا كما كنت أرى، فعرفت أنّه رعب من الله عزّ وجلّ يلقيه في قلوب المشركين» (إعلام الورى: ١/١٩١).

الغنائم:

أصاب ﷺ من بني المصطلق سبياً كثيراً قسّمه

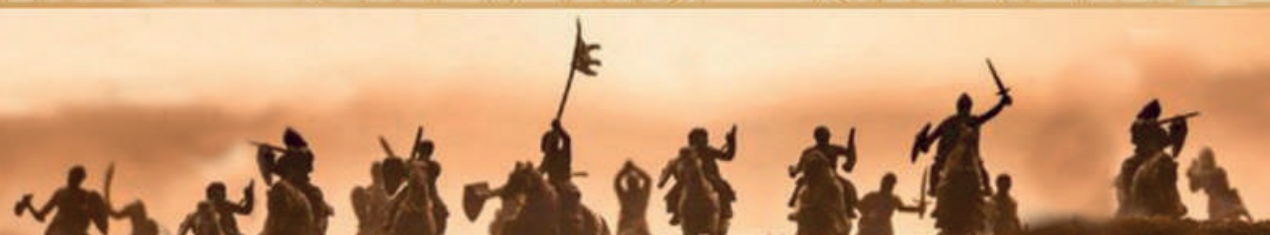

بين المسلمين، وأسهم ﷺ للفارس سهمين، للفرس سهم ولصاحبه سهم، وللراجل سهم.

وكان ممّن أُصيب من السبايا: جويرية بنت الحارث سباها الإمام علي عليه السلام، فجاء بها إلى النبي ﷺ بعد إسلام بقية القوم.

فقال الحارث: يا رسول الله، إنّ ابنتي لا تُسبى؛ لأنّها امرأة كريمة، فقال له: «اذهب فخيّرها»، قال: أحسنت وأحملت. وجاء إليها أبوها فقال لها: يا بنية لا تفضحي قومَك، قالت: قد اخترتُ اللهَ ورسولَه، فقال لها أبوها: فعل اللهُ بك وفعل، فأعتقها رسولُ الله ﷺ وجعلها من أزواجه، وسمّاها (جويرية) وكان اسمها (بَرّة).

قال ابن سعد: «كان السبي منهم مَن مَنَّ عليه رسولُ الله ﷺ بغير فداء، ومنهم مَن افتدى، وقدموا المدينة ببعض السبي، فقدم عليهم أهلوهم فافتدوهم، فلم تبقَ امرأة من بني المصطلق إلّا رجعت إلى قومها».

نزول سورة المنافقين:

لمّا رجع رسول الله ﷺ من الغزوة، نزل على بئرٍ قليل الماء، فتنازع سنان بن وبر الجهني -حليف بني سالم من الأنصار- وجهجاه بن سعيد الغفاري على الماء، فضرب جهجاه سناناً بيده، فنادى سنان: يا لَلأنصار، ونادى جهجاه: يا لَقريش، يا لَكنانة، فأقبلت قريشُ سراعاً، وأقبلت الأوس والخزرج، وشهروا السلاح، فتكلّم في ذلك ناسٌ من المهاجرين والأنصار حتّى ترك سنان حقّه واصطلحوا.

ولمّا سمع عبد الله بن أُبي -وكان منافقاً- وهو من الأنصار من الخزرج، وعنده رهط من قومه فيهم زيد بن أرقم حديث السنّ، غضب وقال: «قد نافرونا وكاثرونا في بلادنا، والله ما مثلنا ومثلهم إلّا كما قال القائل: سمّن كلبك يأكلك، أما والله لَئن رجعنا إلى المدينة، لَيخرجنّ الأعزّ منها الأذلّ»! يعني بالأعزّ نفسه، وبالأذلّ رسول الله ﷺ.

فمشى زيد إلى النبي ﷺ فأخبره الخبر، فأمر ﷺ بالرحيل، وأرسل إلى عبد الله فأتاه فقال: ما هذا الذي بلغني عنك؟ فقال عبد الله: والذي أنزل عليك الكتاب، ما قلتُ شيئاً من ذلك قطّ، وإنّ زيداً لَكاذب، فعذره رسول الله ﷺ.

قال زيد: «فلمّا وافى رسول الله ﷺ المدينة، جلست في البيت لما بي من الهمّ والحياء»، فنزلت سورة المنافقين في تصديق زيد وتكذيب ابن أُبي.

ثمّ أخذ النبي ﷺ بأذن زيد فرفعه عن الرحل، ثمّ قال: «يا غلام، صدق فوك، ووعت أُذناك ووعى قلبك، وقد أنزل الله فيما قلتَ قرآناً».

فتقدّم عبد الله بن عبد الله بن أُبي الناسَ -وكان خالص الإيمان، ولم يكن كأبيه- ووقف لأبيه على الطريق، وقال: لا أفارقك حتّى تزعم أنّك الذليل ورسول الله ﷺ العزيز، فمرّ به النبي ﷺ فقال: «دعه، فلَعَمري لنحسننّ صحبته ما دام بين أظهرنا».

الشيخ محمد أمين نجف

مسار الإنسان بين البيئة والاختيار

قد يظنُّ البعضُ أنّ الإنسانَ لا مناصَ له من تحكُّم البيئة فيه، وهي التي تحدد مسارَه، وتبني له منظومةً فكريةً تُلائم أجواءَها ومعتقداتِها وتقاليدَها، وليس له الفرارُ من تلك البيئة مطلقاً!

ولكنّ هذا الظنّ يتلاشى حين نستعرضُ بعضَ النماذج التي أعلنت ثورتَها على بيئاتها، حيث إن الإنسانَ مختارٌ في أفعاله، ودائماً ما يعيشُ الصراعَ بين الحق والباطل، وحين بروز الحق له جلياً وتبيان زيف البيئة التي يعيشها يقف بين جهتي الحق والباطل، وله أن يقرر جهة مصيره، فمهما كان عدد وشأن أصحاب الجهة الباطلة، ومهما كانت العوامل المؤثرة عليه والعواقب التي تنتظره، فهو يستطيع الفرار من سجن بيئته المنحرفة بحكم اختياره وإرادته.

ومن النماذج التي جابهت بيئاتها بجدارةٍ وعلوّ همةٍ: السيدة آسيا بنت مزاحم عليها السلام امرأة فرعون، حيث يستعرض القرآنُ الكريمُ موقفَها السامي حينما تبينت لها الحقيقةُ -برؤية معاجز نبي الله موسى عليه السلام- كيف حلّقت روحُها إلى سماء الحرية، وخلصت من قيود الدنيا الزائلة، ولم تبالِ للمغريات التي تُكبّل الإنسان عادةً؛ كالمركز الذي كانت فيه كـ(ملكة مصر) والترف الذي تعيشه... وآمنت برسالة نبي الله موسى عليه السلام، مع علمها بالعواقب التي تنتظرها، وقد ختمت حياتَها بالشهادة في سبيل الله؛ حيث ثبّتوا يديها ورجليها بالمسامير تحت أشعة الشمس الحارقة، ووضعوا على صدرها صخرةً كبيرةً وهي تدعو: ﴿رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتاً فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾، وقد استجاب اللهُ لها، بل خلّد موقفَها إلى يوم القيامة.

ومن اللطائف في قوله تعالى: ﴿وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ التي تشير إلى أن هذه المرأة الجليلة القدر رغم كل ما تنعم به وتملكه من خدَم وحشم وزخرف الدنيا ومركزها كـ(ملكة مصر).. ترى أن الخلاص منه نجاة من الهلاك، ما دام في ظل فرعون! لرسوخ إيمانها وعلو همتها، فلا مغريات الدنيا أثنتها، ولا ضغوط العواقب من العذاب وغيره أخضعتها لترك الحق.

وكذلك نموذج السَّحَرة الذين هجروا النعيم الذي كانوا فيه مع فرعون، وأعلنوا إيمانهم وثورتهم ضد بيئتهم الفرعونية، ولم يبالوا لوعيد فرعون وعذابه بعدما تبين لهم الحق جلياً، حيث قالُوا: ﴿لَنْ نُؤْثِرَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا، إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾ (طه: ٧٢-٧٣).

وكنموذجٍ آخر: أصحاب الكهف: ﴿إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا

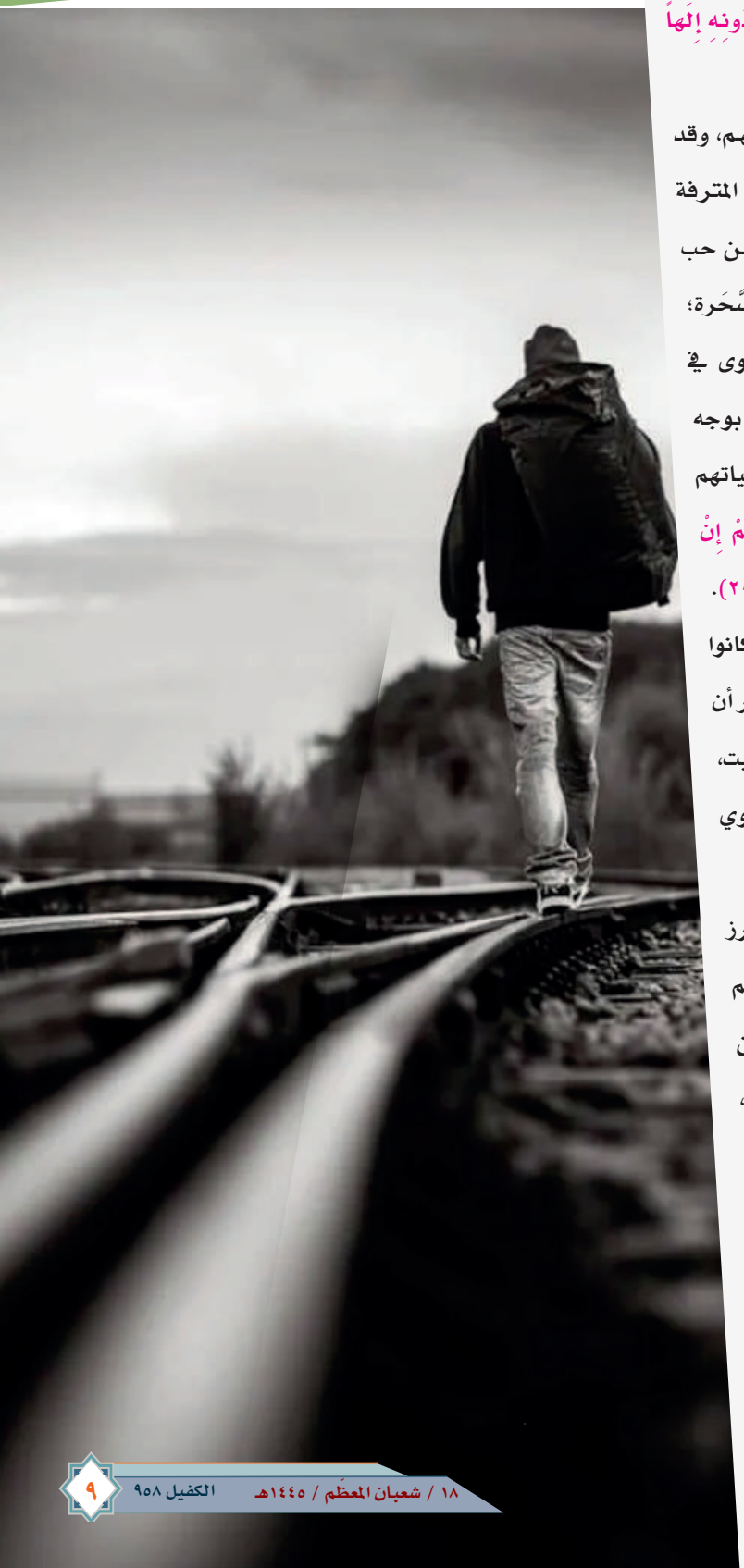

رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ لَنْ نَدْعُوَ مِنْ دُونِهِ إِلَهاً لَقَدْ قُلْنَا إِذاً شَطَطاً﴾ (الكهف: ١٤).

وهم فتيةٌ قاموا ضدَّ طاغوت زمانِهم، وقد استطاعوا أن ينسلخوا من حياتهم المترفة والمليئة بما لذّ وطاب، بل انسلخوا من حب الجاه؛ كما هو حال السيدة آسيا والسَّحَرة؛ إذ كانوا يحتلون مراكز رفيعة المستوى في دولة الطاغوت.. فأطلقوا كلمة الحق بوجه الطاغوت وقد علموا أنهم عرَّضوا حياتهم للخطر؛ بشهادة قوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ﴾ (الكهف: ٢٠).

ورُبّ قائل يقول: كيف استطاع قومٌ كانوا يعيشون في وسطٍ ملوَّثٍ بالشرك والكفر أن ينطقوا بكلمتهم الحقة ضد الطواغيت، مع ملاحظة تركهم النعيم الدنيوي الذي كانوا مترفين فيه؟!

والجواب: ليس من الصدفة أن يبرز هؤلاء دون غيرهم ضد طواغيت زمانهم بكلمات خلّدتها السماءُ، بل لا بد من وجود: اعتدالٍ مسبقٍ في قلوبهم، ومقدّمات عملية في سلوكهم.. هيأتهم لهذا التصدي المفعم بالإيمان الراسخ، فمع ذلك يُنبذ منهج: ﴿حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا﴾ (المائدة: ١٠٤).

السيد هيثم الحيدري

لماذا نتوسل بالأولياء ؟

اعتاد الشيعة الإمامية على قول عبارة: (يا علي)،في الكثير من شؤون حياتهم.

إنّ قول: (يا علي) في الحقيقة هو مناداة الإمام عليه السلام باسمه وطلب الاستعانة منه، وهذا يدلّ على الإيمان والحبّ للإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، ولكن البعض يتهموننا بأنّ هذا القول شرك؛ لأنه استعانة بغير الله تعالى!! وكأن الذي يُشكل علينا لم يقرأ القرآن كاملاً، ويتدبر قول الله تعالى في (الفاتحة :٥): ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾.. أو قوله في (سورة البقرة الآية ١٥٣): ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾.

وكأنّ هذا المشكل لم يفرق بين الآيتين.. ففي الآية الأولى تعني أن العبادة لله تعالى فقط وكذلك الاستعانة، ولا يوجد أي شيعي يقول: (إياك نعبدُ يا علي)!!.. ولكننا نتخذ الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام واسطة لله تعالى؛ لأنه وجيه عند الله تعالى، وهذه عقيدتنا الحقّة.

أمّا الآية الثانية فإنها تعني أنّ الواسطة لله تعالى الصبر والصلاة.. فإذا كانت الصلاة هي واسطة لله تعالى، وبها نتقرّب له، وهي فرع من فروع الدين، فإنّ الإمام علي عليه السلام والإقرار بإمامته أصل من أصول الدين، وبه نستعين ونتوجه إلى

الله تعالى، وهذا ليس بشرك.

إنّ قول: (يا علي) أو (يا أبا عبد الله) أو (يا فاطمة الزهراء أغيثيني) أو (يا صاحب الزمان أدركني)، أو غيرهم من أهل البيت عليهم السلام.. فهو مناداة لهم وليس عبادة، كما أنّ أحدكم ينادي: يا أحمد أو يا زيد.. فهذه هي المناداة لا غير، فأين الشرك فيها؟!.. فإذا كانت المناداةُ شركاً لَوجدنا آية أو حديثاً ينهى عنه؛ لأنه من غير الممكن ألا يتصدى القرآن الكريم بآياته والنبي صلى الله عليه وآله بأحاديثه إلى منع هذا الأمر إذا عُدّ شركاً!!

وحتى تعاريف العبادة عند علماء غير الشيعة، فهي لا تنطبق على هذه المناداة التي يتهموننا بها بالشرك، ونذكر لكم بعض تعاريف علمائهم للعبادة:

«إنّ العبادة هي التوحيد» (مجموع الفتاوى ٣٦/٩)، أي: أنّ العبادة هي التوحيد لله تعالى، ونحن شيعة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام موحدين لله تعالى ولا نشرك به شيئاً، فنحن نصلي لله تعالى ولا نصلي للإمام، ونحن نصوم لله تعالى ولا نصوم للإمام.. وهذه هي عقيدة الشيعة الحقة، وأن قول (يا علي) لا ينطبق على تعريف العبادة.

وعرف العبادة آخر، بأنّها: العمل الذي خُلق العبادُ له، أيْ: العمل الذي يُحصِّل كمالهم وصلاحهم، والذي به يكونون مرضيِّين محبوبين... (مجموعة الفتاوى: ١١٦/٨، طبعة أخرى: ١٩٠/٨)، وهذا أيضاً لا ينطبق على قول: (يا علي).

وأمّا بالنسبة إلى الروايات فنذكر منها ما يلي:

في كتب غير الشيعة توجد رواية حول هذا الموضوع ونذكرها نصاً: رواه علي بن الجعد في (المسند: ص٣٦٩)، وإبراهيم الحربي في (غريب الحديث: ٦٧٤/٢)، وابن سعد في (الطبقات: ١٥٤/٤)، وابن عساكر في (تاريخ دمشق: ١٧٧/٣١)، عن زهير بلفظ: (جئت ابن عمر فخدرت رجله فقلت: ما لرجلك؟ قال: اجتمع عصبها. قلت: ادعُ أحبّ الناس إليك. قال: يا محمد، فبسطها).

فعلى الذي يتهمنا بالشرك أن يشرح لنا هذه الرواية، وماذا يعني قول: (يا محمد)، هل هو شرك أيضاً؟!

وأمّا من كتب الشيعة فتوجد الكثير من الروايات، ولا داعي لذكرها، فمن شاء فليراجع كتبنا.

السيد صادق الفحّام الأعرجي رحمه الله

محمد طاهر الصفار

هو عالم مجتهد وأديب وشاعر كبير من أعلام الحوزة العلمية، وُلد في قرية الحصين بالحلّة، ومات ودُفن في النجف الأشرف، وله قبر يُزار في محلّة المشراق. (يُنظر: أعيان الشيعة: ج٧/ص٣٦٠).

ينتمي الفحّام رحمه الله إلى أسرة علمية علوية لها تاريخ مشرق ومشرّف في العلم والأدب، يقول عنها السيد محسن الأمين رحمه الله: (لهذه الأُسرة الأعرجية انتشار واسع في العراق، ومن أغصان هذه الأسرة: آل الفحام، والمترجَم جدّهم الأعلى وعميدهم... والجميع يتعاطون مهنة الزراعة... وكانوا هم وآل قفطان ورّاقي النجف... نسخوا بأيديهم كثيراً من الآثار الدينية والأدبية نسخاً بديعاً مضبوطاً، وفي هذا العصر يسكن قسم منهم النجف، ويتعاطون بها الخطابة المنبرية الحسينية) (أعيان الشيعة: ج٧/ص٣٦٠).

وذكر الشيخ محمد علي اليعقوبي رحمه الله أن الفحام رحمه الله درس القرآن الكريم ومبادئ العلوم الدينية والعربية في الحلّة، ثم هاجر إلى النجف الأشرف لإكمال دراسته، فدرس على يد السيد محمد مهدي الطباطبائي بحر العلوم رحمه الله والشيخ خضر المالكي رحمه الله وغيرهما من علماء النجف وكربلاء، حتى نال درجة الاجتهاد وأصبح من العلماء الأعلام يشار إليه بالبنان. (البابليات: ج١/ ص١٧٨).

وقال الشيخ محمد حرز الدين: (وصار أُستاذاً في علم العربية، محقّقاً فقيهاً شاعراً أديباً، له شعر رائق، ونثر رقيق، ومحاسن جيّدة، وتواريخ متينة، وكان نظمه من الطبقة الوسطى، وقد اشتهر في زمانه بشيخ الأدب تارة وقاموس لغة العرب أُخرى؛ لأدبه الغزير، وإحاطته في العلوم العربية واللغة) (معارف الرجال: ج١/ص٣٦٥).

أُصيب الفحّام رحمه الله بنكبة كبيرة في حياته؛ حيث فقد أولاده الستة مع أُمّهم في وباء الطاعون الذي ضرب النجف، فرثاهم رثاءً مفجعاً، وواجه هذه المصيبة بقلب الواثق المطمئن المسلّم بقضاء الله وقدره. (البابليات: ج١/ص١٨٣).

ترك رحمه الله مؤلفات عدة، منها: شرح على شرائع الإسلام، تاريخ النجف، شرح شواهد قطر الندى، الدرر النجفية في علم العربية، تقريض على تخميس الدريدية، الرحلة الحجازية المنظومة، الرحلة الرضوية نثراً، ديوان شعر بجزأين (البابليات: ج١/ص١٨٠).

مَن صاحب فتوى التنباك؟

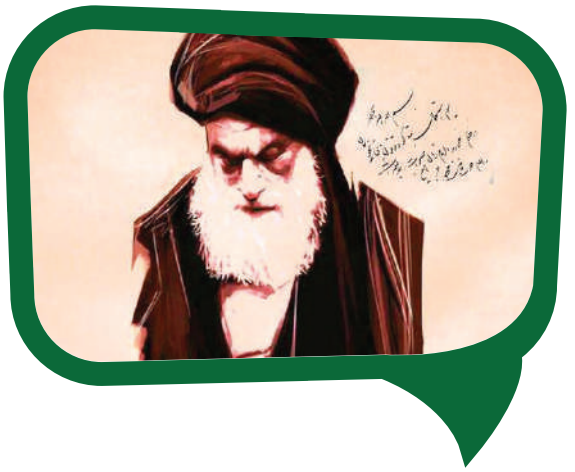

شبكة المعارف للتراث الإسلامي

هو السيد محمد حسن الحسيني الشيرازي رحمه الله المشهور بـ(الميرزا الشيرازي) و(المجدد الشيرازي)، و(الميرزا الكبير)، من أشهر مراجع الشيعة في القرن الرابع عشر. تسلّم المرجعية بعد وفاة الشيخ الأنصاري رحمه الله سنة (١٢٨١هـ) لمدة ثلاثين سنة، كما لُقّب بـ(صاحب التنباك)؛ لإصداره فتوى تحريم التنباك؛ لمواجهة الاستعمار البريطاني.

دخل الكتاتيب في شيراز لتعلّم القرآن الكريم، ودرَس الأدب الفارسي بعمر ٤ سنوات، وخلال سنتين أتمّ ذلك، ثم انكبّ على دراسة الصرف والنحو، وفي الثامنة أكمل دروس المقدّمات، والظاهر أنّ السيد رحمه الله كان يتمتّع بقابلية جيّدة من الذكاء والفطنة، ممّا ساعده على تقبّل هذه العلوم وتلقّيها بصورة أهّلته لدراسة كتاب شرح «اللمعة الدمشقية» بعمر ١٥ سنة. وبوصية من أُستاذه توجّه لتكميل دراسته إلى أصفهان وعمره ١٨ سنة.

وفي سنة (١٢٨٧هـ) توّجه الميرزا رحمه الله لأداء حج الإسلام في مكة، والتقى في رحلته بشريف مكة، فبادر شريف مكة إلى زيارة الميرزا، ثم نوى المجدد رحمه الله أن يبقى في المدينة، ولكن لم تكن الظروف مهيّأة لذلك، ما دفعه للسفر إلى مشهد، ولكن في النهاية قرر الاستقرار في سامراء، فشد الرحال إلى هناك، وبقي فيها حتى نهاية عمره رحمه الله.

بعد هجرته رحمه الله في سنة (١٢٩١هـ) إلى سامراء، ازدهرت حوزة سامراء العلمية على يده، وتوافد إليها العلماء والطلبة، وعُمّرت فيها المدارس الدينية، واستمرت إلى قرابة عشرين سنة.

توفي رحمه الله يوم الاثنين (٢٤ شعبان ١٣١٢هـ)، وشيعه المؤمنون من سامراء إلى النجف الأشرف، ودُفن في حرم الإمام أمير المؤمنين عليه السلام.

ما قصة فتوى التنباك؟

مِن أهمّ أحداث زعامة المجدد الشيرازي رحمه الله إعلان فتواه في تحريم التنباك، وذلك عندما حصلت شركة بريطانية على احتكار التبغ والتنباك الإيراني، فبدأت الاحتجاجات في بعض المدن الإيرانية، الأمر الذي أدى إلى صدور فتوى تحريم التنباك في عهد الشاه القاجاري ناصر الدين شاه، وأجبر الشاه على إلغاء هذا الاتفاق، والفتوى هي:

(بسم الله الرحمن الرحيم، اليوم يُعدّ استعمال التتن والتنباك -بأيّ نحوٍ كان- في حكم محاربة الإمام صاحب الزمان سلام الله عليه).

دواء الهموم

السيد صباح الصافي

رُوي عن الإمام علي عليه السلام قوله:

«اطْرَحْ عَنْكَ وَارِدَاتِ الهُمُومِ بِعَزَائِمِ الصَّبْرِ وَحُسْنِ اليَقِينِ»

(نهج البلاغة: الرسالة ٣١).

للهموم آثارها وغاراتها على حالة الإنسان، ومن شأنها أن تؤثّر على الروح والبدن تأثيراً سلبياً، قد يصل إلى حدّ الموت إنْ لم تعالج في البداية، وهنا يضع الإمام عليه السلام علاجاً فعّالاً لهذا المرض يكمن في الصّبر القوي، وحسن اليقين بأنَّ الله سبحانه سيكشف هذه الهموم والأحزان ويجزل أجرها، فعزم الصّبر والتّفاؤل بانكشافها من خلال حسن الظّن بالله تعالى دواءٌ ناجعٌ للتّخلص منها.

لذلك، من الأخلاق التي ينبغي دراستها وفهمها وزرعها في النفس: الصبر، وحسن اليقين بالله تعالى.

وينبغي التّنبه إلى أنّ الهموم إذا وردت، مع أنَّ الإنسان يسير وفق الخطّة المرسومة دون أن يخرج أو ينحرف، فإنَّ ذلك يعني هناك حكمة أخرى، وفي كلّ الأحوال من فلسفتها الرجوع إلى الله تعالى، والقبول بأمره سبحانه،

فالقاعدة:

(فوِّض أمـرك لله تعالى في كلِّ الهموم والأحزان، مع السّعي المقترن بالصّبر).

فعَنْ أَبي بَصير (رضوان الله عليه) قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْد الله عليه السلام يَقُولُ: «إِنَّ الحُرَّ حُرٌّ عَلَى جَمِيعِ أَحْوَالِه؛ إِنْ نَابَتْهُ نَائِبَةٌ صَبَرَ لَهَا، وَإِنْ تَدَاكَّتْ عَلَيْه المَصَائِبُ لَمْ تَكْسِرْهُ، وَإِنْ أُسِرَ وَقُهِرَ وَاسْتُبْدِلَ بِاليُسْرِ عُسْراً كَمَا كَانَ يُوسُفُ الصِّدِّيقُ الأَمِينُ (صلوات الله عليه) لَمْ يَضُرُرْ حُرِّيَّتَهُ؛ أَنِ اسْتُعْبِدَ وَقُهِرَ وَأُسِرَ وَلَمْ تَضُرُرْهُ ظُلْمَةُ الجُبِّ وَوَحْشَتُهُ وَمَا نَالَهُ أَنْ مَنَّ الله عَلَيْه، فَجَعَلَ الجَبَّارَ العَاتِيَ لَهُ عَبْداً بَعْدَ إِذْ كَانَ لَهُ مَالِكاً، فَأَرْسَلَهُ وَرَحِمَ بِهِ أُمَّةً، وَكَذَلِكَ الصَّبْرُ يُعَقِّبُ خَيْراً، فَاصْبِرُوا وَوَطِّنُوا أَنْفُسَكُمْ عَلَى الصَّبْرِ تُوجَرُوا» (الكافي: ج٢/ص٨٩).

وعَنْ أَبي عَبْد الله الصادق عليه السلام قَالَ: «إِذَا دَخَلَ المُؤْمِنُ فِي قَبْرِه كَانَت الصَّلاةُ عَنْ يَمِينِه، وَالزَّكَاةُ عَنْ يَسَارِه، وَالبِرُّ مُطِلٌّ عَلَيْه، وَيَتَنَحَّى الصَّبْرُ نَاحِيَةً، فَإِذَا دَخَلَ عَلَيْه المَلَكَانِ اللَّذَانِ يَلِيَانِ مُسَاءَلَتَهُ قَالَ الصَّبْرُ للصَّلاةِ وَالزَّكَاةِ وَالبِرِّ: دُونَكُمْ صَاحِبَكُمْ، فَإِنْ عَجَزْتُمْ عَنْهُ فَأَنَا دُونَهُ» (ثواب الأعمال وعقاب الأعمال: ص١٧٠).

من أدب الانتظار

الشيخ حسين التميمي

إنّ القرآن الكريم يذكر في (سورة يوسف: ٥٧): ﴿إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللهِ إِلَّا القَوْمُ الكَافِرُونَ﴾، وهذا يشير إلى أنّ اليأس من رحمة الله علامة للكفر والإنكار.

إنّ اليأس من رحمة الله يعتبر إثماً كبيراً في الإسلام، فالمسلمون يعتقدون أنّ رحمة الله واسعة ولا حدود لها، وأنّها تشمل جميع البشرية، فإنّ اليأس يمكن أنْ يؤدّي إلى استمرار العصيان والجريمة، حيث يفقد الإنسان الأمل في التوبة والتغيير ويستسلم للظروف السيئة.

لذا، يجب على المسلمين أن يحافظوا على الأمل والثقة برحمة الله، وأن يعملوا بجد واجتهاد لتحقيق مبدأ العدالة والخير في حياتهم وفي المجتمعات التي يعيشون فيها، وأن يكونوا عوناً لبعضهم البعض، وأنْ يعملوا على تحسين الظروف المحيطة بهم بما يتلاءم مع مبادئ الإسلام، وذلك من خلال قانون الانتظار الحقيقي الإيجابي -وليس العكسي- لظهور الإمام المهدي عجل الله فرجه.

لذا، روي عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله أنه قال عندما سأله أحد الأصحاب عن هذا الأمر: «مثله مثل الساعة التي ﴿لا يجلّيها لوقتها إلا هو ثقُلت في السماوات والأرض لا تأتيكم إلا بغتةً﴾» (كفاية الأثر: ٢٤٨).

إذن رحمة الله تعالى بظهور الإمام عجل الله فرجه قريبة للإنسان جداً، فعلى الإنسان أن ينمي إدراكاته بكلّ وقت، وينظر إلى ظهور الإمام عليه السلام بعقل وحكمة وعقيدة.

نحن نحتاج إلى لياقة خاصّة عندما ننظر إلى روايات أهل البيت عليهم السلام بخصوص عمق التأدّب مع الإمام صاحب العصر والزمان عجل الله فرجه، فندرك أنها تحمل توجيهات قيّمة وحكماً عالية.

إنّ التأدّب مع الإمام عليه السلام يشمل عدّة جوانب، منها: التواضع الدائم لوجوده الشريف، وتلبية نداءاته وتوجيهاته من خلال ما يرضيه من تصرّفات تقرّبنا منه، وينبغي أن يكون التصرّف مع الإمام عليه السلام محبّة وخضوعاً، مع الحفاظ على روح الانتماء والولاء له في غَيبته؛ كالتصدّق له بالإنابة، وكذلك إهداء ثواب الزيارات والصلوات وسائر الأعمال العبادية.

وللتأدّب هذا أهمّية كبيرة في التوجّه نحو السلوك الصائب والطريق الصحيح، والمساعدة في بناء علاقة متينة مع الإمام عليه السلام تؤثر في حياتنا الروحية والعملية.

دعوة للمشاركة في

مسابقة لآلئ الآل للقصيدة العمودية

ضمن فعاليات

أسبوع الإمامة الدولي الثاني

١٤٤٥ هـ - ٢٠٢٤م

شروط وجوائز المسابقة

العتبة العباسية المقدسة تعلن شروط المشاركة في مسابقة لآلئ الآل للقصيدة العمودية الثانية، ضمن مهرجان أُسبوع الإمامة الثاني، تحت شعار: (النبوة والإمامة صنوان لا يفترقان)، وبعنوان: (منهاج الأئمة في تربية الفرد والأمة)، للمدّة من (٢٠-٢٧ / ذو الحجة الحرام / ١٤٤٥ هـ، الموافق ٢٧ حزيران -٣ تموز / ٢٠٢٤م).

* تعرفوا على شروط المشاركة في المسابقة وجوائزها من خلال مسح رمز الـ(QR) الموجود في البوستر أعلاه.